



ماذا بعد رمضان

الحمد لله رب العالمين الحمد لله رب الأرض ورب السماء، خلق آدم وعلمه الأسماء، وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة دار البقاء، نحمده تبارك وتعالى على النعماء والسراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ليس له أنداد ولا أنسبائه ولا شركاء، وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم الرسل والأنبياء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الأجلاء وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد .

أيها المؤمنون الكرام : لقد ودَّع المؤمنون موسماً عظيماً أقبلت فيه القلوب على طاعة الله عز وجل ، وتنافس فيه العباد بأنواع القربات وصنوف العبادات ؛ فذاك حريصٌ على ختم القرآن ، وآخر متفقدٌ حاجة المساكين والأرامل والأيتام، وثالثٌ مقبلٌ على العبادة والصلاة والقيام ، وإذا كان المسلمون قد ودَّعوا شهر رمضان موسم الغفران والعنق من النيران وموسم التنافس في طاعة الرحمن فإنهم لم يودَّعوا أبواب الخيرات ، فلا تزال مواسم الخيرات متجددة وأبواب الخيرات متفتحة ، وينبغي على العبد المؤمن أن يغتتم حياته وأن يستغل وجوده في هذه الحياة لاغتنامها في طاعة سبحانه وتعالى .

أيها المسلمون الأعزاء : لقد كان دأب سلفنا الصالح رضي الله عنهم التأسي بنبينا صلى الله عليه وسلم في الاستمرار والمداومة على الطاعة بعد رمضان ولم يكونوا موسمين فقط ، لأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن كانت قليلة كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) قَالَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ . رواه مسلم .

أعلم أخي الكريم : أن رب الشهور واحد ، فرب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها ، وكما قال بعض السلف (كن ربانياً ولا تكن رمضانياً) أي لا تكن طاعتك لله وعبادتك له سبحانه وتعالى محدودة بهذا الشهر ، بل حياتك كلها ينبغي أن تكون موسماً لطاعة الله جل وعلا ، لأن الله تعالى قال (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الحجر (99) أي حتى يأتيك الموت ، وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران (102) ، وقال جل وعلا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأحقاف (13).

إخوة الإيمان والإسلام : ولنا مع انتهاء رمضان ووفات لآبد وأن نتدبر فيها سوياً :

الوقفه الأولى: من المقبول في رمضان ومن المردود ؟؟

من علامة قبول الطاعة في رمضان الطاعة بعده، فاحرص على الخير والطاعة والقرآن والإيمان والصدقة والصيام بعد رمضان، لتكن من المقبولين إن شاء الله، ولا تغتر بعبادتك ولا تقل لقد صمت رمضان كاملاً، بل احمد الله أن وفَّقك وبلَّغك وشهر رمضان شهر الخير والإحسان، واحمده أن وفَّقك أيضاً لصيامه وقيامه، واستغفر الله فقد كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار بعد كل طاعة.

الوقفه الثانية : احذر أن تكون كالتى تقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً :

أحذر أخي الكريم أن تكون مثل امرأة مجنونة كانت بمكة، اسمها ريطة بنت سعد، كانت تغزل طول يومها غزلاً قوياً محكماً ثم تمرقه، فقال تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقْضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) النحل (92)

وهذا المثل يمثِّل حال بعضنا، فبمجرد انتهاء شهر رمضان سرعان ما يعود إلى المعاصي والذنوب، فهو طوال الشهر في صلاة وصيام وقيام وخشوع وبكاء ودعاء وتضرع، وهو بهذا قد أحسن غزل عباداته، ويستشعر لذة الطاعة ويتمنى أن يلقي الله على تلك الحالة ، ولكنه ينقض كل هذا الغزل بعد مغرب آخر يوم في رمضان.



الوقفة الثالثة : احذر أخي من أن تنقلب على عقبيك:

كان رجل من بني إسرائيل، ذاق حلاوة الإيمان وآتاه الله آياته، ثم انقلب على عقبيه واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وانسلخ من آيات الله كما تنسلخ الحية من جلدها فقال تعالى محذرا المسلمين أن يكونوا مثله (وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ نَبَأِ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْنَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الأعراف (176,175) ، وهذا التحذير القرآني ينطبق على من ذاق حلاوة طاعة الله تعالى في رمضان، فحافظ فيه على الواجبات وترك فيه المحرمات، حتى إذا انقضى شهر رمضان المبارك، انسلخ من آيات الله وأصبح صاحبًا ورفيقًا للشيطان .

الوقفة الرابعة : إحذر الشيطان بعد رمضان :

إن الشياطين يُطلق سَرَاحها بعد رمضان وتفكّ قيودها، ولكن كيد الشيطان ضعيف كما أخبرنا ربنا سبحانه، ومن اعتصم بالله عصمه الله من مكاييد الشيطان. الشيطان عنده رسالة وهي أن يدخلك النار، ووسيلته لتحقيق ذلك هي أن يجعلك تقع في المعاصي والذنوب، ولذلك حذرنا ربنا سبحانه وتعالى من الشيطان فقال (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) فاطر (6). فاحذر من اتباع الشيطان وداوم على التوبة والاستغفار

الوقفة الخامسة : لا تهجر الصلاة والصيام والقرآن بعد رمضان :

لقد أثبتنا لأنفسنا في رمضان أننا قادرون على أداء صلاة الجماعة في المسجد، وقادرون على صلاة الفجر يوميًا، فلنحافظ بعد رمضان على الصلوات في المسجد قدر استطاعتنا. الصلاة نور لك في حياتك وفي قبرك وعند الصراط، الصلاة بركة في المال والعيال، الصلاة إن صلحت صلح سائر العمل، ولا تحرم نفسك أيضًا من قيام الليل ولو بركعتين كل ليلة. ولا تهجر القرآن بعد رمضان حاول أن تجعل لنفسك وردًا يوميًا ثابتًا من القرآن، ولا تكن ممن قال تعالى عنهم جل جلاله على لسان النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) الفرقان (30)، وكذلك الأمر بالنسبة للصيام فالصيام لا ينتهي بانتهاء رمضان ولكن الصيام مشروع في السنة كلها فلقد صام النبي صلى الله عليه وسلم الإثنين والخميس من كل أسبوع وثلاثة أيام من كل شهر هجري ويوم عاشوراء وتسعة أيام من شهر ذي الحجة ، واحرص على أن تصوم ستة أيام من شهر شوال فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتِّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ) رواه أبو داود وابن ماجه ،

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم

كتبه فضيلة الشيخ وليد معوض عبدالحليم السيلي مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بمدينة كامبيناس البرازيل